مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
المجلد: 21 العدد: 02 شهر:جوان السنة: 2026
ص ص: من 09 إلى 25
العنوان: قراءة في كتاب "الفلسفة والحضارة "لمحمد مولفي حين تصبح الفلسفة سلاحا لإقصاء الآخر
Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

قراءة في كتاب "الفلسفة والحضارة "لمحمد مولفي حين تصبح الفلسفة سلاحا لإقصاء الآخر

1-د-خلوات حليمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر

halima.khelouat@univ-mascara.dz

2-أ.د-كرد محمد

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر

mohammed.kerd@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام 2026/04/11 . **:تاريخ القبول** 2026/05/22

ملخص

يستعرض هذا المقال القراءة النقدية التي قدمها المفكر الجزائري **محمد مولفي** للفلسفة الأوروبية الكلاسيكية، كاشفا عن التمركز العرقي الكامن في ثنايا أنساقها الكبرى. يجادل المقال بأن الفلسفة الغربية لم تكتف بالبحث في الأسئلة الوجودية والمعرفية، بل ساهمت بشكل منهجي في صياغة سردية "المركزية الأوروبية" التي جعلت من اليونان بداية حصرية للتاريخ ومن أوروبا مركزا وحيدا للحضارة. ومن خلال تتبع أطروحات مولفي، يوضح المقال كيف تحول مفهوم "الحضارة" من فكرة فلسفية مجردة إلى أداة إيديولوجية استخدمت لتبرير الاستعمار وإقصاء الآخر وتهميش إسهاماته المعرفية. تهدف هذه الدراسة إلى تبيان كيف أعاد مولفي قراءة الفلسفة من منظور (الطرف الآخر) لفك الارتباط بين المعرفة الإنسانية والهيمنة الغربية.

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
المجلد: 21 العدد: 02 شهر:جوان السنة: 2026
ص ص: من 09 إلى 25
العنوان: قراءة في كتاب "الفلسفة والحضارة "لمحمد مولفي حين تصبح الفلسفة سلاحا لإقصاء الآخر
Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

الكلمات المفتاحية :محمد مولفي، المركزية الأوروبية، فلسفة الاستعمار، إقصاء الآخر، المعرفة الإنسانية.

Abstract:

This article examines the critical reading of classical European philosophy proposed by the Algerian thinker **Mohammed Moulfi**, exposing the inherent ethnocentrism within its major systems. The paper argues that Western philosophy did not merely investigate existential and epistemological questions; rather, it systematically contributed to constructing a "Eurocentric" narrative that positioned Greece as the exclusive origin of history and Europe as the sole center of civilization. By tracing Moualfi's arguments, the article demonstrates how the concept of "Civilization" shifted from an abstract philosophical idea into an ideological tool used to justify colonialism, exclude the "Other," and marginalize their intellectual contributions. This study aims to highlight how Moualfi reinterpreted philosophy from the perspective of the "periphery" to decouple human knowledge from Western hegemony.

Keywords: Mohammed Moulfi, Eurocentrism, Philosophy of Colonialism, Exclusion of the Other, Human Knowledge.

1.مقدمة

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

لطالما قُدمت الفلسفة الأوروبية بوصفها (**لوغوس**) عالميا يتجاوز الحدود والجغرافيا، إلا أن القراءة المتأنية لأدبيات كبار فلاسفة الحداثة تكشف عن نزعة تمركزية عميقة، حيث نصبت أوروبا مركزا للوعي واليونان بداية للتاريخ. في هذا السياق، تبرز قراءة المفكر الجزائري **محمد مولفي** كصوت نقدي قادم من (الهامش) ليفكك هذه المركزية، كاشفا عن التحالف الضمني بين خطاب الحقيقة وممارسات الإقصاء. يربط مولفي الفلسفة بسياقها التاريخي والسياسي الذي برر الاستعمار ونفى عن الآخر صفة الإسهام في المعرفة الإنسانية.

2,الإشكالية البحثية

تتمحور إشكالية هذا المقال حول التساؤل الجوهري التالي:

كيف ساهمت الأنساق الفلسفية الأوروبية في بناء (إيديولوجيا المركز) وتبرير إقصاء الآخر تحت مسمى (الحضارة)، وكيف استطاع محمد مولفي إعادة قراءة هذا الميراث الفلسفي لتعرية جذوره الاستعمارية واستعادة دور الهامش في بناء المعرفة الإنسانية؟

عناصر الإشكالية:

-إلى أي مدى كان مفهوم (**الحضارة**) في الفلسفة الغربية أداة لتبرير الهيمنة الاستعمارية؟

-كيف فكك محمد مولفي (**أسطورة البداية اليونانية**) والحصرية الأوروبية للعقل؟

-ما هي الأدوات المنهجية التي استخدمها مولفي لقراءة الفلسفة من منظور الطرف الآخر (المستعمر)؟

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

3.منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي** مدعوما بآليات **المنهج النقدي التفكيكي**، وذلك من خلال المسارات المنهجية التالية:

1. **الاستقراء والتحليل** :رصد وتحليل المؤلفات الأساسية للمفكر محمد مولفي، مع التركيز على تتبع كيفية تشكل المفاهيم الفلسفية لديه (مثل مفهوم الحضارة، المركزية، والآخر) وكيفية اشتقاقها من المتن الفلسفي الأوروبي.
2. **المنهج المقارن :** قراءة السجال الفلسفي من منظور "الطرف الآخر(The Other) "، وهو المنهج الذي تبناه مولفي لإعادة فحص ادعاءات الكونية في الفلسفة الغربية ومواجهتها بالواقع الاستعماري.
3. **التحليل النقدي العابر للنصوص :(Intertextuality)** لا تكتفي الدراسة بعرض أفكار مولفي فحسب، بل تعتمد على قراءة نقدية للمقالات والدراسات التي تناولت أعماله بالتحليل، وعلى رأسها دراسة **وارن مونتاغ .(Warren Montag)** حيث يتم استخدام مقال مونتاغ كجسر معرفي لفهم صدى أطروحات مولفي في الأوساط الأكاديمية الغربية، وكيفية تفاعل الفكر (ما بعد الكولونيالي) مع النقد الجزائري للفلسفة القارية.
4. **تفكيك الخطاب** :استخدام أدوات التفكيك للكشف عن المسكوت عنه في النصوص الفلسفية الكلاسيكية، وتوضيح كيف تتحول (المفردات المجردة) إلى أدوات تبريرية للهيمنة، وفقا لرؤية مولفي ومناقشات مونتاغ حول كتابه .*Philosophie et civilisation*

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
المجلد: 21 العدد: 02 شهر:جوان السنة: 2026
ص ص: من 09 إلى 25
العنوان: قراءة في كتاب "الفلسفة والحضارة "لمحمد مولفي حين تصبح الفلسفة سلاحا لإقصاء الآخر
Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

.**محمد مولفي** أستاذ فلسفة جزائري، درس الفلسفة الأوروبية وحللها بعين ناقدة في جامعة وهرانما يميزه عن غيره ، نراه يسأل وبشكل أعمق :**هل كانت هذه الفلسفة حيادية فعلا؟ أم أنها كانت تخدم أغراضا سياسية واستعمارية؟**

وقد كتب المفكر الأمريكي وارن مونتاغ مقالة نقدية مطولة يعرف فيها بكتاب مولفي "الفلسفة والحضارة "للقراء الغربيين، وهي المقالة التي نستند إليها في هذه القراءة.

يعد كتاب محمد مولفي الأحدث "الفلسفة والحضارة": تأمّلات حول فكرة الغرب "من الأعمال البالغة الأهمية التي لا ينبغي أن تترك لمصادفات السوق الأكاديمية .فعلى الرغم من أنه يتناول مفاهيم لا تقبل إلحاحيتها الراهنةَ جدلا كمفهومي أوروبا والغرب .إلا أن حججه صيغت بطريقة قد تُربكالقر اء .الذين يألفون المسالك والمعالم المطروقة و إن كان الكتاب يشاطر الدراسات ما بعد الكولونيالية بعض أهدافها، فإن منهجه في بلوغ تلك الأهداف يختلف اختلافا جوهريا عن مناهجها. ينقب مولفي بصبر وأناة فيما يقوله جملة من الفلاسفة حول مفهوم الحضارة، وإذ يؤثر الاستشهاد بالنصوص على تلخيصها ويمتنع عن تجميلها أو الاعتذار عنها، فإنه يتيح لنا أن نبصر طابعها الانقطاعي والمجوف في أحيان كثيرة حتى في أعمال كانط وهيغل وهوسرل الذين اشتهروا بنزوعهم نحو البناء المنهجي المتكامل, *Warren Montag, 2020, p. 2.*

يعد الأستاذ **محمد مولفي** "صوتاً فلسفيا استثنائيا في الساحة الدولية؛ إذ يمارس "المقاومة باللغة من داخل النص الفلسفي الغربي نفسه .بأسلوبه الصارم الذي يفضل التحليل الداخلي للنصوص على الخطاب الأيديولوجي المباشر، استطاع مولفي أن يفكك أوهام "المركزية الأوروبية "بمرآة نصوصها الكبرى : كانط، هيغل، ماركس، هوسرل، وهيدغر

يكتب مولفي من الجزائر، ومن ثَمَ من موقعٍ جيو-سياسي يُهيئه تهيئة مثالية لرصد التناقضات" الكامنة في صميم ما يسمى تارة أوروبا، وتارة الأوكسيدون، وتارة الغرب، وربما بصورة أكثر جوهرية : الحضارة ويُبين أن هذه المصطلحات، وإن كان لكل منها تعدديته الدلالية الخاصة، كثيرا ما أدت.

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

وظيفة المترادفات، مُشكلة جبهة خطابية موحدة في مواجهة ذلك الذي يقتضي وجودها تعريفه بوصفه الخارج .ومما يُضفي على كتاب مولفي أهمية مضاعفة أن اللغة الفرنسية باتت اليوم ربما المركبةَ الرئيسية للخطاب الإسلاموفوبي والمعادي للعرب في صورته المتعلمة

Warren Montag, (2020), p. 2.

أولا: المسار الأكاديمي والإنتاج العلمي

يتميز مشروع الأستاذ مولفي بالتجذر في تاريخ الفلسفة الغربية ونقدها من منظور ما بعد .كولونيالي ، وقد حظيت أعماله بتقدير دولي، لعل أبرزه القراءة النقدية المطولة التي خصصها له المفكر الأمريكي **وارن مونتاغ** في مجلة (ديكالاج) .(2020)

-المؤلفات المركزية

الفلسفة والحضارة :تأملات حول فكرة الغرب

(Philosophie et civilisation: Considérations sur l'idée d'Occident).

التحديد) ***Bestimmung*** يعد هذا الكتاب حجر الزاوية في مشروعه، حيث يحلل مفهوم الـ .والمصير (وكيف وظّفته الفلسفة الأوروبية لجعل أصلها اليوناني "مصيراً حتمياً "للبشرية جمعاء

-الدراسات والمقالات الدولية .

.الفلسفة والفلسفة الإسلامية :الفلسفة وتوظيفها نشر في مجلة

(Philosophie et philosophie islamique). Revue de métaphysique et de morale (2009)

.(ماركس والجزائر) تتبع دقيق لتحولات فكر ماركس وتخليه عن "المركزية الأوروبية "بعد .احتكاكه بالواقع الجزائري والشرقي

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

ثانيا :من أرشيف الفكر إلى راهنية النقد

تتجلى استمرارية هذا المشروع الفكري في قدرته على التجدد؛ فمنذ محاضرته القيمة سنة **2010** حول "إنجلز والفلسفة"، والتي فكك فيها العلاقة بين المادية والتاريخ، وصولا إلى كونه **ضيف كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة معسكر.لشهر أفريل 2026** بمقاله المرتقب **هيغل ونحن**

"في مقال "هيغل ونحن**سيضعنا** مولفي أمام تساؤلٍ وجودي ومعرفي :**كيف يمكننا نحن . سكان الخارج "عن المركزية الأوروبية . أن نتعامل مع إرث هيغل؟ هل هو إرث إقصائي صرف، أم أن" هناك مساحات للاشتباك معه نقدياً لاستعادة دورنا في التاريخ؟**

إن محمد مولفي هو أحد الفلاسفة الجزائريين القلائل الذين يأبون أن تضع يقظتهم النقدية أوزارها .إنه يثبت أن الفيلسوف المتواجد في وهران، بعيداً عن أضواء العواصم الكبرى، يمتلك من قوة الخارج ما يجعله يرى شروخ الهيكل التي يعجز القاطنون داخله عن رؤيتها.

"إن العقل الذي لا يرى آلام الآخرين، هو عقل يحتاج إلى إعادة تعريف."

ثالثا: لماذا الجزائر تحديدا؟

يرى مونتاغ أن كون **مولفي** جزائريا هو ما يُعد نقطة قوة حقيقية .فالجزائر عاشت الاستعمار بكل ثقله وقسوته، وهذا يمنح المفكر الجزائري قدرة على رؤية ما يعجز الفيلسوف الأوروبي عن رؤيته في نفسه .كمن يقف خارج البيت فيرى العيوب التي يغفل عنها من يسكن داخله

يضيف**مونتاغ** ملاحظة ذكية : **مولفي** كتب بالفرنسية، وهي اللغة التي تُستخدم اليوم في كثير من الخطابات العنصرية والإسلاموفوبية في فرنسا، فجاء نقده الفلسفي بهذه اللغة بالذات نوعاً من **المقاومة المزدوجة**.

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
المجلد: 21 العدد: 02 شهر:جوان السنة: 2026
ص ص: من 09 إلى 25
العنوان: قراءة في كتاب "الفلسفة والحضارة "لمحمد مولفي حين تصبح الفلسفة سلاحا لإقصاء الآخر
Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

الفكرة المحورية للكتاب-

قبل أن ندخل في تفاصيل الفلاسفة، يجب أن نفهم الفكرة الكبرى التي يدور حولها الكتاب

الفلاسفة الأوروبيون الكبار، من كانط إلى هايدغر، لم يكتفوا بدراسة الحقيقة والمعرفة، بل بنوا ضمنيا صورة عن أوروبا بوصفها المركز الحقيقي الوحيد للعقل والحضارة، وجعلوا من اليونان القديمة البداية الحقيقية الوحيدة للتاريخ الإنساني، متجاهلين عن قصد أو غير قصد كل ما أسهمت به الحضارات الأخرى

نقطةَ ارتكاز له .هذا المصطلح المحوري (Bestimmung) "يتّخذ مولفي من مفهوم "البستيمونغ" عند هيغل وهايدغر، والمهم بصور مختلفة عند كانط ونيتشه وهوسرل، يُضيء التاريخانيةَ الخاصة بالفلسفة الحديثة بكشفه عن التناقض الجوهري الملازم لها .ف"البستيمونغ "يعني في آنٍ واحد التحديدَ بمعنى السبب، والوجهةَ أو المصير، مما يُوحي بالأصل والنهاية معاً .ويرى مولفي أن الإلحاحية المتصاعدة التي يشعر بها الفكر الفلسفي عبر القرنين الماضيين في إثبات حقائق مولده وبالتالي حقّه بالميلاد، تدلّ على إشكاليةٍ موازية تمسّ وجهته ومصيره .ويبدو الآن أكثر من أي وقت مضى أن غاية الفلسفة ومصيرها يتعلّقان قبل كل شيء بأصلها، كأنها تُجرف بتيارٍ من الرجوع إلى الوراء إلى ما لانهاية في سعيها إلى إثبات حقيقة أصلها *Warren Montag, 2020, pp. 4-5.*

2. ماذا قال كل فيلسوف؟

أولا مع كانط :اليونان هي البداية "الحقيقية "للتاريخ

كانط كان يتحدث عن تاريخ إنساني شامل يخص كل البشر .لكن حين جاء للتفاصيل، قرر أن التاريخ "الحقيقي "يبدأ مع المؤرخ اليوناني ثيوسيديدس فقط، لأن اليونانيين هم من فهموا أن الأحداث ليست عشوائية بل لها غاية ومعنى،

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

كرد، محمد. (2014). ص 84

وأضاف فكرة مثيرة للجدل :اللغة اليونانية وحدها هي التي تستطيع أن تعبّر عن المعنى الحقيقي حتى للكتب المقدسة لشعوب أخرى .أي أن الكتاب المقدس العبري لم تظهر حقيقته إلا حين تُرجم إلى اليونانية !وهذا ما يسميه **مولفي** "الترجمة بوصفها استعماراً :"أي أن تقول لشعب آخر :نحن نفهم نصوصكم المقدسة أفضل منكم.

،"عند هذه النقطة، قرب نهاية مقالته، يستنجد كانط باليونان القديمة بوصفها "البستيمونغ أصلا ومصيرا في آن معا الغاية التي كانت تنتظرنا منذ البداية .فالفلسفة اليونانية هي المبدأ، ليس للتاريخ بالمعنى الضيّق، بل لذلك الذي يجعل هذا التاريخ مفهوماً .وصحيحٌ أن المصريين والبابليين وسواهم اكتشفوا عناصر ضرورية لمفهوم التاريخ كأنظمة الكتابة وتسجيل الأحداث، إلا أن ،اليونانيين وحدهم فهموا النظام العنائي الذي تكون فيه الأحداث العشوائية الظاهرة مجرّد ظواهر وفتحوا الطريق نحو تصوّر عقلاني حقيقي للتاريخ .وفي حاشية يستشهد كانط بملاحظة هيوم القائلة بأن ترجمة الأسفار المقدسة العبرية إلى اليونانية وحدها هي التي حوّلت رواياتها المتفرقة إلى تيليولوجيا "جعلت تاريخ الشعب العبري مفهوما، معلنا أن "ثيوسيديدس هو البداية الوحيدة للتاريخ الحقيقي *Warren Montag, (2020), pp. 6-7.* (Thesis IX)."

ثانيا مع هردر

هردر كان أكثر تقديرا للتنوع الثقافي من كانط، وانتقد فكرة أن هناك حضارة أعلى من غيرها .لكنه في النهاية وقع في التناقض ذاته :قال إن المصريين والبابليين وغيرهم توصّلوا إلى اكتشافات علمية !رائعة، غير أن هذه الاكتشافات بقيت مبعثرة حتى جاء اليونانيون ورتبوها ومنحوها معناها الحقيقي

والأغرب، كما يشير **مولفي**، أن هردر الذي أدان العبودية في مصر وجزر الهند الغربية، تجاهل تماماً أن الفلسفة اليونانية التي يمجّدها كانت قائمة هي الأخرى على العبودية.

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

يُبيّن مولفي أن أحد أشدّ منتقدي كانط حدّةً، يوهان غوتفريد هردر، رغم كونيّته المحدودة" وتمسّكه بمفهوم "الطابع الوطني"، ينتهي إلى رؤيةٍ أكثر مبالغةً في تمجيد اليونان القديمة بوصفها مهد العقلانية .أما الاكتشافات والمفاهيم التي نشأت في مجتمعات أخرى في العالم القديم فقد ظلّت متناثرة غير مُنضجة حتى رتّبها الفكرُ اليوناني في نظامٍ متسّق أتاح لها التطوّر .غير أن تمجيد هردر لليونان القديمة لا يتحقّق إلا بثمنٍ معيّن :فشغله بالحرية الإنسانية دفعه إلى إدانة مؤسسة العبودية في جميع أشكالها المتنوعة، من مصر الفراعنة إلى مزارع جزر الهند الغربية في عصره .بيد أنها تغيب غياباً تاماً عن روايته لليونان، حيث أشار أرسطو نفسه إلى أن الفلسفة كانت تعتمد في وجودها على العبودية".

Warren Montag, (2020), pp. 7-8.

ثالثا مع هيغل :أوروبا هي ذروة التاريخ والغاية منه

هيغل هو الأكثر صراحة وجرأة في هذا الطرح .فهو يقول بشكل مباشر إن التاريخ الإنساني كله يسير نحو غاية واحدة هي :**الروح الأوروبية**، وبالتحديد الألمانية.

أما الفلسفة الشرقية الهندية والصينية والإسلامية، فهي ليست فلسفة حقيقية بل "ما قبل الفلسفة"، مجرد مقدمة لم تُفضِ إلى شيء .وهيغل يعترف بشيء مثير :يقول إن الأوروبيين تأثروا بالثقافة الهندية مثلاً، لكن "عظمتهم تجلّت في **نسيان هذا التأثر والتخلص منه** !أي أن النسيان المتعمد لإسهامات الآخرين هو ما يبني الهوية الأوروبية، لا الإبداع الأصيل

وفي صياغة لافتة يرى هيغل أن ما نقلته الهند إلى أوروبا ذو طابع سطحي محض، وأن ما "يستأثر" باهتمامنا في الشعوب اللاحقة ليس شيئا مستمدا من الهند، بل شيء ملموس شكلوه هم أنفسهم وبذلوا جهدهم في نسيان العناصر الهندية في الثقافة ."وهكذا فإن أصل الحضارة الحقيقية . أي أوروبا . لا يبدأ باكتشافات اليونان وابتكاراتهم، بل بفعل النسيان الذي يسبق هذه الاكتشافات

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

ويجعلها ممكنة، بفعل دفن ما سبق وإحلال غيره محلّه .ويُكرّر هيغل هذه الإيماءة مُعلنا مشروعيتها وضرورتها، بتصريحه بأن "انتشار الثقافة الهندية ما قبل تاريخي، لأن التاريخ يقتصر على ما يُشكّل حقبةً جوهرية في تطوّر الروح

Warren Montag (2020), p. 9.

رابعا مع ماركس :بدأ متعجرفا ثم تراجع

ماركس في بداياته كان يقول صراحة إن أوروبا الصناعية هي نموذج المستقبل الذي يجب على كل شعوب العالم السير نحوه .وكأنه يقول لشعوب آسيا وأفريقيا: انظروا إلى أوروبا، ستعرفون كيف سيبدو مستقبلكم

لكن **مولفي** يتتبع تحولاً مهماً في فكر ماركس :حين اندلعت انتفاضة الهند 1857، وحين درس الأوضاع الزراعية في روسيا، ثم حين زار الجزائر في آخر حياته، بدأ ماركس يراجع أفكاره ويقرّ بأن التاريخ ليس خطاً واحداً يسير نحو النموذج الأوروبي، بل تواريخ متعددة لكل شعب خصوصيته.

خامسا مع نيتشه :ناقد لكنه لا يخرج من الدائرة

نيتشه يختلف عن الآخرين في أنه كان أشد الناقدين للحضارة الأوروبية .لكن **مولفي** يلاحظ أن نقد نيتشه ظل نقدا **من الداخل** :هو يريد أن "ينقذ "أوروبا ويعيدها إلى قوتها، لا أن يتجاوزها.

الإسهام الأهم الذي يستخلصه **مولفي** من نيتشه هو فكرة **الترجمة بوصفها غزواً** :فنيتشه لاحظ أن الرومان حين كانوا يترجمون الشعر اليوناني، كانوا يحولونه إلى شيء روماني خالص، يمحون اسم الشاعر الأصلي ويضعون أسماءهم بدلا منه

تناول نيتشه مسألة الترجمة مستشهداً بمثال ترجمة الشعراء الرومان للنصوص الأدبية" اليونانية إلى اللاتينية .فقد أبدى هؤلاء اهتماماً ضئيلاً بالتقاط ما هو يوناني بامتياز في تلك الأعمال،

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

بل "سرعان ما حلّوا محلها ما هو معاصر ورومانى .وكان ممارستهم للترجمة نابعاً من افتقارهم إلى الحس التاريخي"، مما سمح لهم بـ"استيعاب "اليوناني داخل الروماني دون أي اعتبار لتجربة صاحب" النص الأصلي" .فقد كانوا في ذلك الزمن يفتحون بالترجمة، لا باستبعاد التاريخي فحسب، بل بإضافة إيماءات للحاضر، وبشطب اسم الشاعر وإحلال اسمهم محله، لا بأي إحساس بالسرقة بل بأطيب كان المرء يفتح حين) Man eroberte damals, wenn man übersetzte ".ضمير لإمبراطورية روما يترجم .(وتنطبق ملاحظة نيتشه بوضوح على ما فعله الاستعمار الأوروبي مع ثقافات آسيا وأفريقيا."

Warren Montag, (2020), pp. 15-16.

سادسا مع هوسرل :يحارب العنصرية بأدوات عنصرية

هوسرل كان فيلسوفا يهوديا يعيش في ألمانيا النازية، لذلك بنى فلسفة "كونية "تقول إن العقل متاح لجميع البشر دون تمييز :.لكن **مولفي** يكشف التناقض المثير في محاضرته الشهيرة عام 1935 فهوسرل الذي يتحدث عن الكونية، يملأ نصّه بالإشارة إلى "الغجر "و"الأفارقة "و"البابويين "بوصفهم أمثلة على من هم **خارج** الحضارة الحقيقية.

العقل عنوانٌ فضفاض .ووفق التعريف القديم الجيد، الإنسان كائنٌ حيٌّ عاقل، وبهذا المعنى"" الآخر الواسع، حتى البابوي إنسانٌ لا حيوان ".فللبابوي أهداف، ويتأمل في كيفية تحقيقها بأكبر قدر من الكفاءة، مختاراً من بين عدد من الوسائل الممكنة .غير أن هذا لا يُهيّئه ليكون عاقلاً بمفهوم هوسرل، فضلاً عن أن البابوي ربما لا يُمثّل في علاقته بالبهائم سوى أسماها .وهذه المسافة لا تكبر كثيراً عن تلك التي تفصله مع عقله عن اليونانيين .فـ"العقلانية التي نتحدث عنها وحدها هي العقلانية بذلك المعنى النبيل والأصيل، المعنى اليوناني الأصلي، التي غدت مثلاً أعلى في الفترة الكلاسيكية للفلسفة اليونانية ."يكتب مولفي معلّقاً :أي أن هوسرل جاء يدافع عن نفسه من العنصرية باستخدام منطق عنصري آخر."

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

Warren Montag, (2020), p. 22.

سابعا مع هيدغر :الفلسفة توظف الاستعمار

هنا تأتي أشد القراءات إثارة وصدمة .هيدغر في كتابه "ما الشيء؟ "يتحدث عن فكرة أن الشعوب تتفاوت في قدرتها على طرح الأسئلة الكبرى، واليونانيون كانوا الأقدر على ذلك فكانوا الأرقى

محمد كرد (2008). ص ص 321- 322 .

لكن المثال الذي يضربه هيدغر لتوضيح هذه الفكرة هو المثير :يقول إن "المهندس الإيطالي "يفهم فورا "تصميم قاذفة قنابل لأنها "طبيعية "في إطار تجربته، بينما "المواطن الحبشي من قريته النائية يقف منها موقف الدهشة والعجز.

سحابات م، بن عودة أ. (2022). ص. 1130

نُسمي 'طبيعيا ما يُفهم دون مزيد بحث وهو 'بديهي 'في مجال الفهم اليومي .فمثلاً، التركيب الداخلي لقاذفة كبيرة هو أمرٌ مفهوم من تلقاء نفسه لمهندس إيطالي، أما لرجل من الحبشة من قرية جبلية نائية فمثل هذا الشيء ليس 'طبيعياً 'أبداً ".وقد كان المهندس الإيطالي المشار إليه، رودولفو فيرديتسيو، مصمّم طائرة كابروني سي إي 133، التي كانت مسلّحة بأربعة رشاشات ثقيلة وكانت فعّالة في الحرب الكيميائية، إذ أسقطت قنابل مليئة بغاز الخردل على القرى والحقول .وقد استأثرت الغارات الجوية بمعظم ما يناهز 18 ألف ضحية مدنية .وكانت دورة هايدغر في 1935-1936 تجري بعد أقل من عام من بدء الغزو الإيطالي لإثيوبيا)المعروفة آنذاك بالحبشة .(يُلاحظ مولفي ومونتاغ أن الحرب كانت تُناقَش على رأس صفحات الجرائد الأوروبية ولم تكن سرا.

W Warren Montag, (2020) pp. 24-26.

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

أي أن هيدغر لم يضرب مثالا فلسفيا محايدا، بل كان **يستشهد بحرب استعمارية دموية** .دليلاًعلى أن الشعوب الأوروبية أرقى فلسفياً وأحق بالتاريخ

.الرد الفرنسي

:بعد الحرب العالمية الثانية، جاء جيل من الفلاسفة الفرنسيين ليفكك هذه المنظومة الفكرية

فوكو رأى أن أوروبا ليست منظومة قيم راقية، بل مجموعة ممارسات سلطة وإقصاء .وقد اكتشف ذلك جزئياً حين عاش في **تونس عام 1968** ورأى كيف قُمع الطلاب هناك بعنف أشد مما في .فرنسا

يلاحظ مولفي أنه يكون من المغري، نظرا لانعطاف فوكو إلى "الحضارة الكلاسيكية "في مرحلته" الأخيرة، أن يُصنَّف بوصفه أوروبيَّ المركز .بيد أن مولفي يحتج بأن أوروبا لا تضطلع عند فوكو أبداً بدور المعيار الذي يُقاس به سائر الثقافات .ففي بداية مسيرته، احتجّ فوكو بأن المجتمع يتحدّد بما يُقصيه ويرفضه، وأن فهمه لا يمكن الوصول إليه إلا من منظور الخارج .وكان العالم الاستعماري يقدّم منظوراً يمكن منه رؤية تلك الجوانب من الحضارة الأوروبية التي كانت لا تزال بالضرورة غير مرئية لعقلانيتها الذاتية .وعمل فوكو نفسه، حتى حين يُصوّب نظره نحو فرنسا، يفعل ذلك من فضاء افتتحته النضالات القادمة من الخارج

Warren Montag, (2020) pp. 29-31.

دولوز وغاتاري قالا إن أثينا لم تكن "أصلاً نقياً"، بل كانت ملتقى طرق لثقافات مصرية وفارسية .وسكيثية وأخرى .والفلسفة الغربية بنت نفسها بمحو هذا الإرث المتنوّع وادعاء النقاء

في مواجهة الجهد الدؤوب لإعادة إقليمية الفلسفة، يتحدث ديلوز وغاتاري عن أثينا لا بوصفها" أصلاً خالصا ولا شكلا فلسفيا من الاكتفاء الذاتي، بل بوصفها بالضبط نقطة لقاء وملتقى طرق

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

تلتقي فيه عدد من الثقافات المتباينة)المصرية والسكيثية والفارسية والبارثية من بين أخرى (في :وحدة انقطاعية .وقد استلزمت إعادة الإقليمية التي أجرتها الفلسفة أكثر من مجرد تنقية الأصل فقد استلزمت أيضاً تطهيراً رجعياً لكامل تاريخ ما بات يُسمى الفلسفة الأوروبية من أي جيوب ".لفلسفة ما قبل أوروبية أو موازية لها، كثيراً ما كانت تتنكّر في هيئة ذات أصل أوروبي

Warren Montag, (2020) p. 32.

دريدا جعل سؤال الأصل نفسه موضوع فلسفته كلها، وأثبت أن فكرة "البداية النقية "لا وجود لها .لكن **مولفي** ينبه إلى خطر في منهج دريدا :فإعادة تحليل نصوص أفلاطون كثيراً قد يعيد أفلاطون .أصلاً جديداً حتى وهو يشكك في الأصول

.لماذا يهمنا هذا الكتاب اليوم؟

:يختتم مونتاغ مقالته بتأكيد ثلاث نقاط جوهرية

أولا M الفلسفة لم تكن يوماً بريئة من السياسة .فمن كانط الذي جعل اليونان بداية التاريخ الحقيقي، إلى هيدغر الذي استشهد بحرب إيطاليا على إثيوبيا دليلاً فلسفياً، كانت "الحضارة .الأوروبية "أداة للهيمنة بقدر ما كانت مفهوماً فلسفياً

ثانيا :حين تقول أوروبا إنها "كونية "وتمثل كل البشرية، فهي في الحقيقة تضع نفسها في القمة .وتقسم البشر إلى من "نضجوا "ومن لم ينضجوا بعد

ثالثا :قراءة **مولفي** "من الجزائر "ليست عيباً أو انحيازاً، بل هي ميزة .فتاريخ المقاومة الاستعمارية الذي عاشته الجزائر منح **مولفي** أدوات فكرية ترى ما يبقى خفياً على حتى أكثر الفلاسفة الأوروبيين .نقداً لأنفسهم

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

وكما يذكرنا مولفي، فقد كان دريدا بالغ الوضوح إزاء العالمية الأوروبية في عصره :فهي كانت ولا" تزال لتينا مشبعة مصطلحاته وأفكاره بافتراضات مسيحية لا يعترف بها بوصفها كذلك .فالمطالبة ،بأن يرتدّ "الآخرون "إلى العلمانية وأن يمحوا كل أثر لغيريّتهم، سواء أكانت لغة أم لباساً أم طعاماً متجذرةٌ بعمق في نظرية الحضارة الأوروبية وممارستها .وتنجح القراءة الأعراضية لمولفي لهذه المحطات المحورية في جعلها تتكلم .وما تُخبرنا به ليس حكايةً مطمئنة عن التقدم من فجر ،العقلانية إلى حالتنا الراهنة المتقدمة .فنحن على مقربة خطيرة من تكرار أحداث ما قبل قرن تقريباً تُنجز اليوم كما أُنجزت آنذاك باسم الحضارة .وقراءة مولفي مُنتسبة إلى التاريخ الطويل للمقاومة لمهمات أوروبا التمدينية، وتستمد قوتها من هذه المقاومة .فهو يدعو قراءه إلى التفكير من المنظور .الذي تُتيحه والمشاركة في قوة الخارج

Warren Montag, (2020) pp. 35-36.

بكلمات بسيطة جدا

الفلاسفة الأوروبيون الكبار الذين ندرسهم في الجامعات لم يكتفوا بالبحث في الحقيقة والوجود والمعرفة .كانوا في الوقت ذاته، أحيانا بوعي وأحيانا دون وعي، يبنون صورة للعالم تقول: **أوروبا هي المركز، واليونان هي البداية، وكل ما عدا ذلك هو هامش أو مقدمة لم تكتمل**

محمد مولفي جاء من وهران ليقرأ هذه الفلسفة بعيون من عاش الطرف الآخر من هذه المعادلة، وأثبت أن **الحضارة** التي تحدث عنها هؤلاء الفلاسفة كانت مفهوما عمل طوال قرنين على تبرير الاستعمار، وإقصاء الآخر، وإنكار إسهاماته في بناء المعرفة الإنسانية

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz

Al Mawaqif Journal of Studies and Research in Society and History
ISSN: 1112- 7872 E-ISSN: 2600-6162
المؤلف: .1-حليمة خلوات ، 2-كرد محمد

قائمة المراجع والمصادر

سحابات مليكة وبن عودة أمينة (2022). القول الشعري وتجاوز الخطاب التقني في فلسفة مارتن هيدغر. مجلة المو اقف, 17(2), 1126-1145. https://asjp.cerist.dz/en/article/178996

محمد كرد (2008). هيدغر والميتافيزيقا. مجلة المو اقف, 3(1), 319-328. https://asjp.cerist.dz/en/article/6875

محمد كرد . (2014). ماهية الحقيقة في العمل الفني، مقاربة فينومينولوجية هرمنيوطيقية. LOGOS, 2(2), 77-86. https://asjp.cerist.dz/en/article/56437

1. *Warren Montag, (2020) , "European Civilization as a Philosophical Concept: On Mohamed Moulfi's Philosophie et civilization", Décalages, Vol. 2, Iss. 3, Art. 7,*

2. Mohamed Moulf. (2009). Philosophie et civilisation Considérations sur l'idée d'Occident . Éditeur L'Harmttan

1-حليمة خلوات، 2_كرد محمد
halima.khelouat@univ-mascara.d
mohammed.kerd@univ-mascara.dz